

أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن

د. أروى سعيد بني صالح

محاضر متفرغ

arwa.sh76@bau.edu.jo

الملخص

هدفت الدراسة إلى تحديد أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي القائم على مراجعة الدراسات والأبحاث السابقة المرتبطة بالمجال البحثي. توصلت الدراسة إلى أنّ طبيعة التأثير الذي يُمكن أن تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الوطني والمجتمعي يتمثل في استغلال هذه المنصات في ارتكاب الجرائم الجنائية (التشهير، التهديد، القرصنة المالية)، واستغلال الجماعات الإرهابية لمنصات التواصل في التواصل بين عناصرها ومناقشة خططها الإرهابية وتحديد مواقعها المستهدفة وتجنيد الأعضاء الجدد عبر مراقبة حساب الأفراد وتحديد من لديهم ميل نحو ذلك، بالإضافة إلى استغلال المنصات في جمع التبرعات المالية وسرقة بعض الحسابات عبر اختراقها، ومراقبة حسابات بعض الشخصيات الأمنية وتحديد مواقعهم وتحركاتهم من خلال معلوماتهم الشخصية التي تُنشر عبر صفحاتهم الشخصية، كما أنّ هذا التهديد يتضمن تهديد الأمن الاجتماعي الذي يرتبط بالأمن المجتمعي والوطني بصورة مباشرة، وهذا التهديد يتضمن إثارة الفتن الطائفية ومحاربة الهوية الثقافية وإثارة النزاعات الداخلية. وفي الأردن على وجه التحديد؛ توصلت الدراسة إلى أنّ الأهمية التي اكتسبتها وسائل التواصل الاجتماعي والميزات التي وفرتها تم استغلالها في بعض الأحيان من قبل الجهات المتطرفة بصورة خاطئة ساهمت في نشر الأفكار المغلوطة التي تُثير الفتن وتُساعد على انتشار الجريمة والممارسات الإرهابية في الكثير من الأحيان.

أوصت الدراسة بضرورة العمل على تعزيز دور المؤسسات الدينية والإعلامية في تنمية وعي أفراد المجتمعات بخطورة وسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، الأمن المجتمعي، الأمن الوطني .

Abstract

The study aimed to determine the importance of social media and its impact on community and national security in Jordan. The study used the descriptive approach based on reviewing previous studies and research related to the research field. The study found that the nature of the impact that social media can have on national and community security is represented in the exploitation of these platforms in committing criminal crimes (defamation, threats, financial piracy), the exploitation of the terrorist groups of the communication platforms in communicating between their parties, discussing their terrorist plans and identifying their target locations, in addition to recruiting new members by monitoring the account of individuals and identifying those with a tendency to do so. Moreover, these terrorist groups seek to exploiting the platforms to collect financial donations and steal some accounts by hacking them, monitoring the accounts of some security figures and determining their locations and movements through their personal information that is published on their personal pages. Also, this threat includes the social security threat that is directly related to community and national security, and this threat includes stirring sectarian strife, fighting cultural identity and stirring up internal conflicts. In Jordan specifically; the study found that the importance of social media and the features it provided were sometimes exploited by extremist parties in a wrong way that contributed to spreading false ideas that incite sedition and help spread crime and terrorist practices in many cases. The study recommended the necessity of working to strengthen the role of religious and media institutions in developing community members' awareness of the dangers of social media.

Keywords: *Social Media, Community Security, National Security.*

المقدمة

لقد ساهم الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي إلى إحداث نقلة هامة وكبيرة في عالم المعلومات، حيث أصبحت الوسيلة الأسهل والأسرع والأكثر فاعلية في نقل المعلومات بين مختلف الدول والأفراد، وتزايدت رغبة الدول والجماعات في السيطرة على مصادر المعلومات المنشورة لتمكينها من السيطرة والتحكم بالشعوب.

وفي الوقت الحالي تضاعفت مستوى الأهمية التي تكتسبها الشبكة العنكبوتية بعد امتزاجها الكبير في مختلف مجالات الحياة والتي نتج عنها توليد عصر جديد أطلق عليه العصر الرقمي، حيث انبثق عن هذا العصر مجموعة من التغييرات في مختلف المجالات وفي مختلف البلدان بما في ذلك البلدان العربية التي كان لها النصيب الأكبر من التأثيرات السلبية التي نتجت عن الاستغلال الخاطئ والاستخدام المتطرف لشبكات التواصل الاجتماعي (أبو سويلم، 2015).

وفي الآونة الأخيرة تزايد مستوى الاهتمام بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الجانب الإعلامي، خاصة بعد أن تحوّل دور هذه الوسائل من كونها منصات تُتيح التواصل بين الأفراد وتمكينهم من تكوين العلاقات الاجتماعية والصداقات الجديدة إلى كونها وسائل يُمكن استغلالها من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية في إثارة الفتن السياسية وتحقيق غايات الجماعات الإرهابية عبر التأثير على الرأي العام وتوجيهات الأفراد وأفكارهم (شراذقة، 2015). وقد أشار مصطفى (2011) إلى أنّ نشر الأفكار المتطرفة والمضللة في الدول من شأنه أن يؤثر على أمن الدول ومستوى استقرارها، حيث تؤدي هذه الأفكار إلى خلق جوٍّ يُسيطر عليه الخوف والذعر، وينتج عنه حالة من الفوضى العامة تنتشر في البلاد تؤدي إلى آثار كارثية وتدميرية في مختلف المجالات.

أكد شراذقة (2015) على أنّ النظريات الإعلامية قدّمت العديد من الاجتهادات والآراء حول التأثير الاجتماعي وعمليات التأثير، بما في ذلك نظرية الإشباع والاحتياجات ونظرية التسويق الاجتماعية، حيث أكدت هذه النظريات على أنّ وسائل التواصل الاجتماعي نقلت الإعلام إلى آفاق جديدة لم تكن موجودة، وهذه الآفاق هي التي سمحت لأن يكون لهذه الوسائل التأثير الكبير في مختلف المجالات دون حدود. وهذا التأثير يستلزم الدراسة والبحث بغية اقتراح الطرق والوسائل التي يُمكن من خلالها الحد من مستوى تأثيره (خاصة في النواحي السلبية) وتعزيز مستوى الرقابة على المجالات التي تُعزز مستوى هذا التأثير، ومن هنا يسعى البحث الحالي إلى التعرف على أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن.

مشكلة البحث وتساؤلاته

لقد تمكّنت العديد من المنظمات والجماعات المتطرفة الإرهابية من استغلال شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في نشر أفكارها المتطرفة وتنفيذ عملياتها ومخططاتها الإرهابية ونشر الأفكار الهدامة بين أفراد المجتمع، وهذا يعني بأنّ الوسائل الإعلامية ومنها شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت تُمِلُّ سلاحاً شديداً يُهدد سلامة وأمن المجتمعات خاصة بين الفئات الشبابية التي تتأثر بالمحتويات الإعلامية بدرجة كبيرة.

والأردن من الدول العربية التي تأثرت بفعل المحتوى المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويُذكر في ذلك تفجيرات فنادق عمان الإرهابية في العام 2006، وخطف الطيار الأردني "معاذ الكساسبة" -رحمه الله- وما نشره التنظيم الإرهابي "داعش" عبر اليوتيوب عن إحراق الطيار ونشر الفيديو الذي يتضمن الحرق والذي يهدف بشكل أساسي إلى إثارة الخوف والفرع والذعر في نفوس الأفراد (ورشة عمل حول دور الإعلان والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب، 2015). ومع استمرار الارتفاع المستمر لمستوى استخدام أفراد المجتمع الأردني لشبكات التواصل الاجتماعي واعتمادهم عليها كمصدر أساسي لتلقي الأخبار والمعلومات في مختلف المجالات تبرز الحاجة الماسة إلى البحث في تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن، حيث يُعتبر الأمن المجتمعي والوطني من أكثر المفاهيم حساسية وتأثيراً على استقرار المجتمعات، وغياب الأمن الوطني والمجتمعي يعني زعزعة أمن الدولة واستقرارها وتعرضها لأن تكون فريسة سهلةً من قبل الجماعات والمنظمات الإرهابية والمضللة التي تسعى إلى إثارة الفتنة والخلافات والذعر والخوف في نفوس أفراد المجتمع.

من خلال ما سبق يُمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. ما أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في مختلف المجالات؟
2. ما تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن؟
3. ما المقترحات والتوصيات التي يُمكن أن تحد من التأثير السلبي الذي يُمكن لوسائل التواصل الاجتماعي إحداثه على مستوى الأمن الوطني والمجتمعي في الأردن؟

أهمية البحث

يُمكن توضيح أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

1. أهمية الموضوع البحثي وتأثيره على تماسك المجتمع في الوقت الحالي وفي المستقبل، حيث تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة هامة لتبادل الأفكار والمعلومات وتعزيز مستوى التواصل بين الأفراد، إضافةً إلى كونها تُسهم في تنمية مجالات الحوار في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها.
2. أهمية البحث كونها تربط وسائل التواصل الاجتماعي مع الأمن المجتمعي والوطني اللذان يُعتبران العاملين الأساسيان في المحافظة على استقرار المجتمعات، حيث يزداد الاهتمام بهذا الجانب في ظل تنامي طبيعة القضايا والأحداث السياسية التي تمر بها الدول العربية بصورة عامة والأردن بصورة خاصة بما في ذلك التحديات المرتبطة بمواجهة الإرهاب والفساد ومحاربة الجماعات الإرهابية التي تسعى فحسب إلى إثارة الذعر في نفوس أفراد المجتمع.
3. يُسهم البحث الحالي في لفت انتباه الجهات الإعلامية إلى ضرورة ضبط محتوى وسائل التواصل الاجتماعي والانتباه للمادة التي تُنشر من خلاله ومستوى تأثيرها على تماسك المجتمع في الدولة الواحدة.
4. يُسهم البحث الحالي في تعزيز مستوى وعي مختلف فئات المجتمع –وبخاصة الشباب- لخطورة المحتوى المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي وخطورة بعض الممارسات التي يتم نشرها والتي تُثير الكراهية بين الأفراد وتُسهم في زعزعة أمن واستقرار الأوطان.
5. يُعتبر البحث الحالي من الأبحاث القليلة التي تبحث في تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الوطني والمجتمعي وبالأخص بالنسبة للأردن.

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. توضيح أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في مختلف المجالات.
2. الكشف عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن.
3. تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي يُمكن أن تحد من التأثير السلبي الذي يُمكن لوسائل التواصل الاجتماعي إحداثه على مستوى الأمن الوطني والمجتمعي في الأردن.

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث المتمثلة في توضيح أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي والوطني في الأردن سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي (النوعي) عبر الاعتماد على الدراسات والأبحاث السابقة ذات العلاقة بالموضوع البحثي.

أولاً: شبكات التواصل الاجتماعي

لقد تمكنت شبكات التواصل الاجتماعي من تحقيق كافة أشكال وأنواع التواصل بين فئات المجتمع، وهذا التواصل مكّن الأفراد من تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات والمعارف بسهولة ويسر، كما مكّنهم من تعزيز مستوى العلاقات الاجتماعية بينهم. والقسم الحالي يهدف إلى توضيح مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد أبرز السمات التي تتميز بها، بالإضافة إلى توضيح أهميتها.

• مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وأبرز سماتها

يُعتبر مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي من المفاهيم المثيرة للجدل التي تعددت فيها الآراء والاتجاهات ووجهات النظر، ونتيجةً لذلك تعددت التعريفات التي قُدِّمت لوسائل التواصل الاجتماعي، فعرفها العزب والغامدي (2011) بأنها مجموعة من الشبكات الإلكترونية التي تُتيح للأفراد إمكانية التواصل فيما بينهم سواء كان ذلك على مستوى فرد أو مستوى جماعي بحيث يتشارك هؤلاء الأفراد اهتمامات وتوجهات معينة ويتبادلون الخبرات والمعارف التي يمتلكونها.

وعرفها معتوق وكريم (2012) بأنها مواقع إلكترونية عبر شبكة الإنترنت تُمكن مستخدميها من إنشاء الصفحات والحسابات الخاصة بهم والتي تتضمن معلوماتهم الشخصية بصورة عامة بحيث يُمكن للفرد التواصل مع غيره من الأفراد والأصدقاء من خلالها، كما أنها تمكّن الأفراد من تبادل المعلومات والصور والفيديوهات بين بعضهم. وعرفت هذه الوسائل بأنها مواقع وتجمعات إلكترونية واجتماعية تُتيح للأفراد التواصل فيما بينهم وتبادل الخبرات (Khan, 2012).

وقد أشار جرار (2012) إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تُمثل منظومة شبكات إلكترونية تُتيح تفاعل الأفراد عبرها وتربطه مع بقية الأعضاء والأصدقاء بسهولة، فقد أطلق هذا المصطلح على المواقع التي ظهرت عبر شبكة الإنترنت والتي تزامنت مع الجيل الثاني للويب، حيث تُمثل مجتمعات افتراضية تجمع الأفراد الذين يشتركون في اهتمامات واحدة تسمح لهم بتبادل الصور والمعلومات والفيديوهات، كما تسمح لهم بتصفح الحسابات الأخرى الخاصة بالأعضاء وبالتالي إمكانية وصولهم لأفراد وأصدقاء آخرين تجمع بينهم اهتمامات واحدة.

وبصورة عامة تتسم وسائل التواصل الاجتماعي بمجموعة من السمات التي تتميز بها عن غيرها من المواقع الموجودة عبر شبكة الإنترنت، من بينها (Jain et al., 2012):

1. الهدف الأساسي من هذه الشبكات الاجتماعية هي خلق جو افتراضي ممتع يجمع مجموعة من الأفراد الذي يشتركون في اهتمامات وتوجهات واحدة، ويسمح للأفراد بإقامة علاقات مع أعضاء آخرين قد ينحدرون من ثقافات مختلفة ويتحدثون بلغات أخرى مما يسمح بتبادل الثقافات وتبادل الخبرات والمعارف.
2. الهدف الأساسي من هذه الشبكات التواصلية هو التعارف أو التشاور أو إقامة العلاقات الجديدة أو الترفيه والتسلية.
3. الأعضاء الذين يستخدمون هذه المنصات يتمكنون من إرسال واستقبال الرسائل، كما أنهم قادرين على مشاركة المعلومة وتشارك الملفات والصور والفيديوهات، بالتالي دور المستخدم لا يقتصر على جانب معين؛ وإنما هو عنصر فاعل قادر على الاطلاع والتوجيه والإرشاد والاستماع والتعبير عن الرأي ووجهات النظر.

كما أضاف قنديلجي والسامرائي (2012) مجموعة من السمات التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي، التي تتضمن:

1. تُمكن المشتركين من التعليق عن المحتوى والتعبير عن آرائهم وأفكارهم في هذا المجال.
2. تُمكن المشتركين من مشاركة المحتوى والنصوص والصور والفيديوهات سواء على الملف الشخصي أو إرساله مباشرة لعضو ومشارك معين.
3. السرعة في تبادل المعلومات والملفات.
4. إمكانية تصفح هذه المواقع من خلال جهاز الحاسوب المحمول أو من خلال الهواتف المحمولة الذكية.
5. يُمكن استخدام هذه المواقع في الأغراض التجارية كبيع المنتجات والترويج للأفكار، بالتالي فهي وسيلة تسويقية فعالة وسريعة.
6. تُتيح للفرد إمكانية العثور على أفراد أو أصدقاء من دول وثقافات وجنسيات مختلفة تجمع بينهم اهتمامات واحدة، وبالتالي تُعزز قدرة الأفراد على إقامة العلاقات الاجتماعية.
7. تُتيح التغيير الإيجابي لدى الأفراد من خلال الاستفادة من معارف وتجارب الآخرين.

• أهمية شبكات التواصل الاجتماعي

لقد برزت العديد من مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت في العقد الأول من الألفية الثالثة والتي ساهمت في جذب العديد من المستخدمين والمشاركين حيث اهتمت هذه المواقع بالضرورة بإقامة العلاقات بين الأفراد وتوثيقها وتمكينهم من تبادل الخبرات والمعارف.

وقد بيّن سمولون (Smoloon, 2009) بأن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي تبرز من خلال ما يلي:

1. تُمكن المستخدم من التعرف على مشتركين وأعضاء آخرين تجمع بينهم اهتمامات ومصالح واحدة، وبالتالي تُعزز من قدرته على تحقيق مصالحه وغاياته.
2. تُمكن المستخدم من التواصل مع أكثر من عضو آخر في نفس الوقت.
3. تُمكن المستخدم من التعبير عن رأيه بحرية وتبادل الخبرات مع الآخرين.

وقد أضاف أرين (Aren, 2010) بأن هذه أهمية هذه المواقع تتمثل في:

1. تسمح للأفراد بالتواصل مع أفراد آخرين كان من الصعب التواصل معهم لفترة طويلة من الزمن.
2. تُمكن الأفراد من إنشاء المجموعات المتجانسة أو المختلفة وإقامة العلاقات الجديدة.
3. تؤثر هذه المواقع الاجتماعية بدرجة كبيرة في العمليات الاجتماعية من خلال تسهيل وصول الفرد إلى المعلومات، كما أنها تُسهم في التأثير لقدرة الفرد على تنفيذ الخطط والاستراتيجيات في المشاريع المختلفة.
4. يُمكن استغلال مواقع التواصل الاجتماعي في الحملات الاجتماعية الخاصة بمكافحة الفقر أو مكافحة الأمراض أو دعم الحملات السياسية أو تنسيق المظاهرات أو العثور على الوظائف.

كما بيّن العبود (2010) ومحفوظ (2011) بأن مواقع التواصل الاجتماعي تمكّنت من تحقيق ما يلي:

1. توحيد الآراء في القضايا السياسية، وبالتالي إحداث التغيير الجذري في الجانب السياسي.
2. المطالبة بالتغيير وتطبيق الديمقراطية.
3. تمكّنت من طرح إعلام جديد بلامح جديدة يختلف عن الإعلام التقليدي الذي يتسم بالجمود، حيث ساهم ذلك في تعزيز سرعة نقل الأخبار وتبادلها ودعمها بالفيديوهات المعبرة التي تتفاعل مع المحتوى النصي، كما ساهمت في تعزيز مستوى التفاعل بين الأفراد (المتلقين) والجهات المسؤولة عن الصفحات التواصلية.
4. تمكّنت من نقل الأخبار بسرعة كبيرة تفوق السرعة التي ينقل بها الإعلام التقليدي.

وأشار أبو سويلم (2015) إلى أن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي تبرز من أهمية استخداماتها التي تتمثل في:

1. تناقل الأخبار والمعلومات.
2. سماع وقراءة ومشاهدة الأخبار العالمية.
3. معرفة المعلومات والأخبار بأقل تكلفة وبأسرع وقت.
4. استخدام المواقع التواصلية في الأنشطة التسويقية والشرائية للسلع والمنتجات.

ما سبق يؤكد على أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في مختلف المجالات، بما في ذلك المجالات التواصلية والتفاعلية والتثقيفية والتسويقية والشرائية والسياسية والاجتماعية، ووفرت للأفراد سهولة وسرعة تناقل المعلومات وتبادلها وتبادل الفيديوهات والصور، أي أن هذه المواقع تغلبت على الحواجز الزمانية والمكانية الموجودة بين البلدان.

وسائل التواصل الاجتماعي أحدثت طفرة ونقله نوعية في عالم الاتصال وتبادل المعلومات، وهذه الطفرة أثرت في مستويات التواصل والعلاقات الاجتماعية للأفراد حتى أنها مثلت وسيلة هامة لإحداث التغيير الاجتماعي والسلوك الإنساني.

من جهة أخرى، أكدت الدراسات السابقة على أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في مجالات وجوانب أخرى، بما في ذلك دراسة صفرار (2017) التي توصلت إلى أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في غرس قيم المواطنة بين أفراد المجتمع وتعزيز مضمين التعاون والتكافل بينهم، ودراسة كوكش (2017) التي بينت وجود أهمية لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح بين طلاب الجامعات الأردنية.

ثانياً: وسائل التواصل الاجتماعي والأمن الوطني والمجتمعي

إن مستوى التطور الذي شهدته شبكة الإنترنت أتاحت للأفراد إمكانية التواصل مع بعضهم دون الاهتمام للمسافات والحدود المكانية التي تفصل بين الدول، كما أتاحت لهم فرصة الاطلاع على الثقافات والأفكار الأخرى التي ولدت في بعض الأحيان خطراً على أمن المجتمعات واستقرارها أكثر من كونها فائدة وميزة مقدمة لأفراد المجتمع.

إن الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي ساهم في توليد جملة من التأثيرات في مختلف المجالات، حيث يُعتبر الأمن الوطني إحدى هذه المجالات الذي يضم في مفهومه تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي وضمان مستويات الانسجام الاجتماعي والثقافي والبيئي، إلا أن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي والوطني اتخذ العديد من الأشكال؛ بما في ذلك (ملاعب، 2019):

1. الجرائم الجنائية: حيث ترتبط هذه الجرائم بالضرورة بالتهديد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والتشهير، والقرصنة المالية، حيث تجدر الإشارة إلى أن ارتكاب مثل هذه الممارسات مرتبط بعدم اتخاذ مستخدمي الشبكات الاجتماعية للحذر الكافي عند استخدام حساباتهم الشخصية وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوفير الأمان والحماية لمعلوماتهم وبياناتهم المنشورة عبر هذه الحسابات، كما أنه يُمكن أن يرتبط بمستوى التطور التقني لمختلف تقنيات القرصنة التي سهّلت على الجماعات المضللة ارتكاب مثل هذه الأفعال والاعتداء على الآخرين من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

2. تخطيط الجماعات والمنظمات الإرهابية للأعمال الإجرامية: حيث يُمكن اعتبار هذا الجانب من أهم وأخطر الجوانب التي تؤثر على الأمن المجتمعي، حيث استغلت العديد من الجماعات والمنظمات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها الهدامة وإثارة الذعر والخوف في نفوس الأفراد، فالجيل الجديد من التنظيمات الإرهابية يعتمد وبشكل مباشر على وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق غاياته والتواصل بين القيادات ومختلف العناصر الإرهابية بحيث يُمكن تقدير مستوى اعتماد هذه الجماعات على شبكات التواصل الحديثة لتحقيق غاياتها الإرهابية بما يزيد عن 90% خاصة في الوقت الذي تنتشر فيه هذه الجماعات في مختلف أنحاء العالم مما يُعزز من قدرتها على الانتشار الواسع ونشر أفكارها المضللة خلال فترات زمنية قصيرة.

ويُمكن إجمال المجالات التي تسعى الجماعات الإرهابية لاستغلال واستخدام منصات التواصل الاجتماعي في تحقيق غاياتها الإرهابية بما يلي:

أ. الاعتماد على منصات التواصل كوسيلة تواصلية فعالة وسريعة في تبادل الأفكار والخطط الإرهابية بما في ذلك المعلومات الخاصة بتصنيع الأسلحة والمتفجرات، والمعلومات الخاصة بالمواقع المستهدفة. ومن الجدير ذكره بأن هذه الجماعات الإرهابية تسعى إلى مراقبة حسابات الأفراد الذين تظهر لديهم الرغبة والميل للانضمام لمثل هذه الجماعات من خلال متابعة تغريداتهم وعباراتهم التي تُنشر عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، حينها تستهدف هؤلاء الأفراد وتُعزز مستوى تواصلهم معهم من أجل إشراكهم في منظماتهم الإرهابية وبالتالي إشراكهم في ارتكاب العمليات الإرهابية فهذه الجماعات الإرهابية تعتمد على الجانب التواصل كجانب أساسي وهام لغسل دماغ مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وإقناعهم بمبادئهم وأهدافهم وغاياتهم، كما أنهم يعتمدون على الخطابات والمبادئ الدينية في عمليات الإقناع لتجنيد الأعضاء الجدد.

ويُعتبر انضمام العديد من الشباب والأفراد إلى التنظيمات الإرهابية خير دليل على استغلال الجماعات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي في التواصل والتفاعل مع مختلف الأعضاء، وهذا بالضبط ينطبق على انضمام العديد من الأفراد إلى تنظيم داعش الإرهابي حيث تمكّن هذا التنظيم من تجنيد الآلاف من الشباب في تنظيمه من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.

ب. بث الأعمال الإرهابية التي ترتكبها الجماعات الإرهابية عبر منصات التواصل الاجتماعي على شكل صور أو أفلام مدبلجة.

ت. استغلال منصات التواصل الاجتماعي في جمع التبرعات من خلال تحويل الأموال عبر الحسابات التي تُنشر أرقامها عبر صفحاتهم الرسمية، إضافةً إلى ارتكاب هذه الجماعات لعمليات اختراق لبعض الحسابات وتمكُّنهم من سرقة الأموال منها.

ث. ملاحقة الشخصيات الأمنية الهامة والبارزة عبر تتبع معلوماتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولتجنب هذا الأمر فقد قامت العديد من الدول ومنها بريطانيا في تحذير الأفراد أصحاب المناصب الأمنية من نشر معلوماتهم الشخصية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتحذيرهم من نشر تحركاتهم أو أماكن تواجدهم عبرها حتى لا تتمكن هذه الجماعات من ملاحقتهم ومراقبتهم وإلحاق الأذى فيهم.

3. الترويج للعنف ونشر الأفكار المضللة والمتطرفة.

4. زعزعة الأمن الاجتماعي: حيث يرتبط الأمن الاجتماعي بصورة مباشرة بالأمن المجتمعي والوطني، فتعتبر كل من المحافظة على تماسك المجتمع ومحاربة الفتن والنزاعات الداخلية التي تحدث فيه و المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع من أهم المرتكزات والمقومات التي يعتمد عليها الأمن الوطني. و وسائل التواصل الاجتماعي تُمثل تهديداً بالنسبة للأمن الوطني من خلال استغلال هذه الوسائل والمنصات التواصلية في نشر العنف، وتهديد الهوية الثقافية ومحاربتها، ونشر الفيديوهات والأفكار التي تُحرّض الأفراد على القتل والعنف لا سيما بين فئات الأطفال والمراهقين والشباب الذين يسهل انسياقهم وراء الأفكار الهدامة دون إدراكهم بخطورة مثل هذه الأفكار وخطورة الآثار السلبية الناتجة عنها.

كما تمكنت الجماعات الإرهابية من نشر الفتن والتفرقة بين مكونات المجتمع الواحد من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، فاستغلت اختلاف الروابط الطائفية وأثارت الفتن في هذا الجانب مما ساهم في إثارة التوترات الطائفية والدينية والقبلية بصورة هدد تماسك المجتمعات واستقرارها.

كما أكد الرحامنة (2018) على أنّ التأثير الذي يُمكن أن تُحدثه وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات غير محصور فحسب في المجالات الاجتماعية والاقتصادية؛ وإنما لهذه الوسائل تأثير كبير وواسع في المجالات الأمنية المجتمعية ومستوى التأثيرات السياسية فنُسهم في خلق الثورات وإيجاد المناخ السياسي الذي يُثير الفتن عبر نشر الأفكار والمعلومات المغلوطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا بالضبط ما حدث في بعض الدول العربية تحت ما أُطلق عليه "ثورات الربيع العربي" كما حصل في كل من تونس وليبيا ومصر وسوريا التي نتج عنها إسقاط الحكام الذين حكموا لسنوات عديدة في البلاد، حيث كان لوسائل التواصل الاجتماعي الأثر الأكبر في إثارة الفتن وتعبئة الأفكار وحشد المتظاهرين، وبالأخص تويتر الذي يُعتبر وسيلة هامة لإدلاء السياسيين والقادة لتصريحاتهم السياسية.

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي مثلت وسيلة ومصدراً أساسياً لنشر الأفكار المغلوطة والأخبار الكاذبة التي تُحرِّض على إثارة الفتن بين الأفراد، وهذا ما أشارت إليه دراسة سحاري ونييح (2017) التي أكدت على أنَّ بعض الجهات المتطرفة تستغل منصات التواصل الاجتماعي لنشر الصور التي ترتبط بقضايا سياسية معينة والتي تُثير الكراهية والعنف لدى الأفراد.

ثالثاً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن الأردن الوطني والمجتمعي

لقد شهدت المنطقة العربية في الفترات الأخيرة العديد من الأحداث التي أثرت على مستوياتها الأمنية والمجتمعية نتيجةً للأفكار والتوجهات المتطرفة المنشورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في إثارة الفتن والكراهية ونشر الأفكار المغلوطة، حتى وصل الوضع في بعض الدول العربية إلى الانهيار وتولد الأزمات التي ما زال أفراد مجتمعاتها يُعاني لغاية الوقت الحالي كما هو الحال في سوريا.

إلا أنَّ ما يُطمئن أنَّ الحال لم تصل في الأردن كما وصلت في بعض الدول العربية الأخرى، حيث ما يزال الأردن يُحاول البقاء في دائرة الاختلاف والابتعاد عن دائرة الخلاف التي يُمكن أن تتولد منها الصراعات والأزمات التي تؤثر على أمن المجتمع واستقراره (الرحامنة، 2018).

ونتائج الدراسات السابقة تؤكد على أنَّ الأهمية التي اكتسبتها وسائل التواصل الاجتماعي والميزات التي وفرتها تم استغلالها في بعض الأحيان من قبل الجهات المتطرفة بصورة خاطئة ساهمت في نشر الأفكار المغلوطة التي تُثير الفتن وتُساعد على انتشار الجريمة والممارسات الإرهابية في الكثير من الأحيان، بما في ذلك دراسة الرحامنة (2018) التي هدفت إلى تحديد انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع الأردني، حيث توصلت إلى أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في حالات عديدة بإثارة الفتنة بين أفراد الشعب الأردني عبر نشر الأفكار المضللة، وهذه الأفكار من شأنها أن تؤثر على مستوى تماسك المجتمع وقت الأزمات وتُعرضه للمخاطر. كما أكدت على أنَّ بعض الخطابات والأفكار التي تُنشر عبر الفيسبوك تُسهم في تعزيز مستوى التطرف الديني وتؤثر سلباً على مستوى التكافل المجتمعي فتعكس سلباً على تماسك المجتمع.

وتوصلت دراسة الوحش (2017) إلى أنَّ بعض المواقع الإعلامية الأردنية لا تلتزم بالمعايير المهنية والأخلاقية في عرض الأخبار، حيث أنها تُركِّز في مضمونها على القضايا المجتمعية والسياسية الداخلية الخاصة بشؤون المجتمع الأردني وتُبرز سلبياتها، في حين تُهمل القضايا الخاصة بالشؤون السياسية الخارجية. كما توصلت دراسة السرحان (2017) إلى أنَّ شبكة الإنترنت لها تأثير كبير وخطير على تكوين الرأي العام خاصة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تزداد فيها خطابات الكراهية والتطرف والعنف المنشورة التي تُسهم في زعزعة أمن واستقرار المجتمع الأردني.

كما بيَّنت دراسة الفواعير (2016) بأنَّ لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير سلبي على الأمن الفكري والمجتمعي لطلبة الجامعات حيث أنها تُهدد مستوى الأمن الفكري لديهم في مختلف المجالات الاجتماعية والاتجاهية والأخلاقية.

النتائج والتوصيات

لقد مثلت شبكات التواصل الاجتماعي واحدة من أهم إنجازات العصر التي سهّلت التواصل بين الأفراد وتجاوزت مختلف الحدود الزمانية والمكانية وساعدت على نقل الأخبار بسرعة كبيرة في مختلف المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالمزايا التي تتضمنها شبكات التواصل الاجتماعي جعلت منها مصدراً هاماً يعتمد عليه الأفراد في تناقل الأخبار والمعلومات والأفكار.

إلا أنه وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تنالها شبكة الإنترنت، وعلى الرغم من المزايا التي ساعدت على تقديمها لمختلف فئات المجتمع في مختلف المجالات؛ إلا أنها سمحت -من خلال وسائل التواصل الاجتماعي- للعديد من الجهات المتطرفة والمتعصبة بإدلاء آرائهم والتعبير عن توجهاتهم المتطرفة، ومثل هذه الأفكار والآراء ساهمت بنشر التنافر الفكري بين الأفراد وفي إثارة الفتن والذعر التي نتج عنها في بعض الأحيان عواقب كارثية انتهت بانهيار الحكم وإسقاط النظام المعمول به في بعض الدول كما حدث في ثورات الربيع العربي. وهذا لا يعني بأنه يُمكن إنكار الأهمية التي تمكنت وسائل التواصل الاجتماعي من تحقيقها وغرسها في المجتمعات بما في ذلك على مستوى تعزيز قيم المواطنة والتكافل الاجتماعي والتلاحم الوطني؛ إلا أن بعض المواقع استغلت السمات التي تمتاز بها وسائل التواصل الاجتماعي واستخدمتها كوسيلة لنشر الأفكار المضللة والمغلوطة وسمحت بإبداء الآراء في مختلف القضايا والمجالات التي تمس أمن المجتمع واستقراره بصورة مباشرة.

وبصورة عامة توصلت الدراسة إلى أنّ طبيعة التأثير الذي يُمكن أن تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الوطني والمجتمعي يتمثل في استغلال هذه المنصات في ارتكاب الجرائم الجنائية (التشهير، التهديد، القرصنة المالية)، واستغلال الجماعات الإرهابية لمنصات التواصل في التواصل بين عناصرها ومناقشة خططها الإرهابية وتحديد مواقعها المستهدفة وتجنييد الأعضاء الجدد عبر مراقبة حساب الأفراد وتحديد من لديهم ميل نحو ذلك، بالإضافة إلى استغلال المنصات في جمع التبرعات المالية وسرقة بعض الحسابات عبر اختراقها، ومراقبة حسابات بعض الشخصيات الأمنية وتحديد مواقعهم وتحركاتهم من خلال معلوماتهم الشخصية التي تُنشر عبر صفحاتهم الشخصية. كما أنّ هذا التهديد يتضمن تهديد الأمن الاجتماعي الذي يرتبط بالأمن المجتمعي والوطني بصورة مباشرة، وهذا التهديد يتضمن إثارة الفتن الطائفية ومحاربة الهوية الثقافية وإثارة النزاعات الداخلية.

والمجتمع الأردني شأنه شأن بقية المجتمعات معرّض لخطر الاستغلال الخاطيء لمنصات التواصل الاجتماعي من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية التي تسعى إلى نشر الذعر والخوف والأفكار المتطرفة والمغلوبة والمضللة بين أفراد المجتمع، وهذا ما أشارت وأكدت عليه نتائج بعض الدراسات السابقة التي طُبِّقت في المجتمع الأردني، مما يُشير إلى أنّ الأردن ما تزال بحاجة إلى البحث عن الوسائل والطرق التي يُمكن من خلالها التعامل بفاعلية لضبط المحتوى المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك فرض القوانين والعقوبات والاعتماد على الجانب التوعوي والتثقيفي لأفراد المجتمع.

ومن خلال ما توصل إليه البحث من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة العمل على تعزيز دور المؤسسات الدينية والإعلامية في تنمية وعي أفراد المجتمعات بخطورة وسائل التواصل الاجتماعي وبالممارسات التي يُمكن أن تُمارسها بعض الجهات المتطرفة للتأثير بصورة سلبية على أمن واستقرار المجتمع الوطني.
2. تكثيف مستوى متابعة الجهات المسؤولة عن منصات التواصل الاجتماعي للمنشورات التي تُنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي وحذف ما ينتج عنه إثارة للفتن والانحرافات والجرائم كوسيلة للمحافظة على أمن واستقرار المجتمعات.
3. استغلال الوسائل الإعلامية في بث الأنشطة والممارسات التي يُمكن تطبيقها في المجتمع لمحاربة الأفكار المضللة التي تُنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
4. إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية التي تبحث في الطرق والأساليب التي يُمكن ابتكارها لمحاربة ظاهرة استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأفكار المتطرفة والمضللة، بما في ذلك فرض العقوبات القاسية على الجهات التي يتم التأكد من وجود علاقة لها بنشر مثل هذه الأفكار.

المراجع

المراجع العربية

- أبو سويلم، شرحبيل (2015). اعتماد طلبة الجامعات الأردنية على شبكات التواصل الاجتماعي للحصول على الأخبار والمعلومات دراسة مسحية تحليلية. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام.
- جرار، ليلي (2012). الفيسبوك والشباب العربي، عمان، مكتبة الفلاح.
- الرحامنة، ناصر (2018). خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن دراسة مسحية. رسالة ماجستير في الإعلام، قسم الصحافة والإعلام، جامعة الشرق الأوسط.
- سحاري، مصطفى ونبيح، أمينة (2017). مواقع التواصل الاجتماعي وصناعة خطاب الكراهية في الجزائر دراسة وصفية لعدة نماذج عبر صفحات الفيسبوك. المؤتمر الإعلامي الدولي المحكم، الإعلام بين خطاب الكراهية والأمن الفكري، ط1، 571-553، جامعة الزرقاء، كلية الصحافة والإعلام.
- السرحان، فيصل (2017). الإعلام الجديد وخطاب الكراهية _ استراتيجيات المواجهة "المؤتمر الإعلامي الدولي المحكم، الإعلام بين خطاب الكراهية والأمن الفكري". ط1، جامعة الزرقاء، 165-184.
- شراذقة، تحسين (2015). التوظيف الإعلامي لشبكات التواصل الاجتماعي في مكافحة ظاهرة الإرهاب (داعش نموذجاً). متوفر على: https://zu.edu.jo/MainFile/Profile_Dr_UploadFile/Conferences/Files/ConferenceFile_3711_2_21.pdf
- صفرار، عبد الله (2017). دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترسيخ قيم المواطنة من وجهة نظر الشباب الجامعي العماني. رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- العبود، فهد (2010). أدوات الإعلام الجديد. صحيفة الرياض، العدد 15342، 26 يونيو.
- العزب، سهام والغامدي، محمد (2011). المحادثة عبر شبكة المعلومات (أنماطها ودوافعها وآثارها). مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد 1.
- الفواعير، هيام (2016). أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب الجامعي بالأردن من وجهة نظر طالبات كلية اربد الجامعية/جامعة البلقاء. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 169، الجزء الثاني، ص529-551.
- قنديلجي، عامر والسامرائي، ايمان (2012). شبكة المعلومات والاتصالات. دار المسيرة للنشر، الطبعة الثانية.
- كوكش، أميزة (2017). دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية. كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

- محفوظ، طالب (2011). شبكات التواصل الإلكترونية حراك اجتماعي حراكة يتعدى الأشخاص. صحيفة عكاظ، العدد 3518، 3 فبراير.
- مصطفى، صادق (2011). الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة. البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.
- معتوق، جمال وكريم، شريهان (2012). دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع. بسكرة، ملتقى دولي حول شبكات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي.
- ملاعب، عامر (2019). وسائل التواصل الاجتماعي: استخدامها وتأثيرها في مجال الأمن والدفاع. مركز سيتا، دراسات وأبحاث. متوفر على: <https://sitainstitute.com/?p=4750>.
- الوحش، منال (2017). خطاب الكراهية على المواقع الإلكترونية الأردنية: تحليل مضمون، عمان: جامعة البتراء.
- ورشة عمل حول دور الإعلان والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب (2015). مجلة الدستور الإلكترونية، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان.

المراجع الأجنبية

- Aren, K. (2010). Facebook and the technology revolution , N,Y Spectrum Puplications.
- Jain, M., Gupta,P.,&Anand,N(2012).Impact of social Network Sites In the Changing Mindset of Youth on Social issues A study of Delhi-Ncr Youth ، Journal of Arts, Science & Commerce ،2(2), 36-43
- Khan, A. (2012). The Role Social of Media and Modern Technology in Arab Spring. Far East Journal of Psychology and Business- Vol. 7 No. 1 April 2012, Library/ the American university of sharjah – U.A.E.
- Smoloon, D. (2009) The impact of the use of Facebook on the building society in the context of globalization, N,Y Spectrum Puplicaton.